



المكَّرم

**الأب بشارة أبو مراد**

الراهب المخلصي

١٨٥٣ - ١٩٣٠

دير المخلص - الشوف - لبنان

# خطوط حياة

## ١ - الطفولة والصبا

- \* ١٩ أيار ١٨٥٣: وُلد سليم جبّور أبو مراد في زحلة - حيّ مار الياس المخلّصيّة. وهو الثالث من عائلة تألّفت من أربعة بنين وأربع بنات. والده جبّور أبو مراد، وأمّه أليصابات القشّ.
- \* ٢٨ حزيران ١٨٥٣: نال سِرّي العماد والتثبيت في كاتدرائية سيّدة النجاة.
- \* ١٨٥٣ - ١٨٧٤: سنو الطفولة والصبا قضاها بين البيت ومدرسة الحيّ ومن ثمّ مدرسة المطران حيث تلقى دروسه الأولى، وكنيسة مار الياس المجاورة لبيته، التي يخدمها الآباء المخلّصيون. هناك شاهد غيرتهم في خدمة النفوس فتأثّر بهم وقرّر أن يصبح واحدًا منهم.

«كان عمره حينئذٍ سبع سنوات، قضاها في البيت عند والدته حتّى شبّع من حليب تقواها. وقد علّمته الصلاة في البيت معها، وعودته حضور الصلوات الطقسيّة في الكنيسة، إذ كانت تصحّبهُ معها إليها، حتّى إنّه كان إذا حلّ وقت اللعب للأولاد، يُخاتِلُ رفاقه في المدرسة ويدخلُ إلى الكنيسة ليصلّي فيها، ولا يدعُ أحدًا يدري به» (الأب قسطنطين باشا ب.م.، كاتب سيرة حياته).

## ٢ - الترهّب في دير المخلّص

- \* ٥ أيلول ١٨٧٤: قصدَ دير المخلّص للترهّب، بعد أن نال بركة والدته لا سيّما موافقة أبيه الذي مانع بدايةً دخوله الرهبانيّة.
- \* ١٩ أيلول ١٨٧٤: دخل سليم الابتداء في دير سيّدة النياح، المجاور لدير المخلّص، ودُعي باسم «بشارة»، ونذر بعد سنتين في 4 تشرين الثاني 1876.
- \* ١٨٧٦ - ١٨٨٣: درس الفلسفة والأهوت في مدرسة دير المخلّص. واعتبارًا لتقواه وحسن سيرته، أوكل إليه الرؤساء مسؤوليّة الاهتمام بإخوته الرهبان. في آخر سني الدراسة، لاقوا صعوبة بإقناعه بأن يرتسم شماسًا ثمّ كاهنًا، لأنّه كان يعدّ نفسه دون كرامة الكهنوت العظيمة.

من أقواله: «أنا ما جئتُ إلى الرهبانيّة إلا لأخلّص نفسي لا لكي أرتسم»

- \* ٢٦ آذار ١٨٨٢: ارتسم شماسًا في كنيسة مدرسة دير المخلّص على يد المطران باسيلوس حجّار.
- \* ٢٦ كانون الأوّل ١٨٨٣: ثاني يوم الميلاد ارتسم كاهنًا في كنيسة دير المخلّص، على يد المطران نفسه.

شعاره الكهنوتيّ: «إنّي أقمّتك رقيبًا لهذا الشعب،

فكلّ نفس تهلك بسببك، فمن يدك أطلّبها» (حز ٣: ١٧)

- \* توفي، على التوالي، أخواه يوسف ومراد وكذلك أمّه. لم يقبل الذهاب إلى زحلة لحضور جنازاتهم، حبًا بالتضحية وتتميمًا لوصيّة الربّ: «دع الموتى يدفنون موتاهم» (لو ٩: ٦٠).
- \* ١٨٨٣ - ١٨٩١: تعيّن في إكليريكيّة دير المخلّص مُدرّسًا وراعيًا ومعرفًا للإخوة.

«وَبُعِيدَ سِيَامَةِ هَذَا الْكَاهِنِ الصَّالِحِ، شَرَعَ بِتَقْدِيمِ الذَّبِيحَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى مَنَوَالِ غَرِيبٍ فِي بَابِهِ مِنَ الْخُشُوعِ. فَكُنَّا نَرَاهُ كَأَنَّهُ مَلَائِكُ سَمَاوِيٍّ لَا إِنْسَانَ أَرْضِيٍّ... إِنَّ هَذِهِ التَّقْوَى النَادِرَةَ لَمْ نَرَهَا إِلَّا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ، وَكَانَتْ تَوَثَّرُ فِينَا غَايَةَ التَّأْثِيرِ» (شَهَادَةُ الْأَبِ بَطْرُسَ خَرِياطِي ب.م.).

### ٣ - خدمته الرعويّة في دير القمر ووداياها وصيدا

- \* ٨ تشرين الثاني ١٨٩١: انتقل الأب بشارة إلى دير القمر، معلّمًا في المدرسة الأسقفية.
- \* أيلول ١٨٩٢: تعيّن كاهنًا لقرى ودايا دير القمر: سرجبال، وادي بنحليه، بنويتي، وادي الدير، وادي دير دوريت... فخدم أكثر من ١٤ قرية من ساحل الدامور إلى أعالي الشوف.
- \* إستراتيجية خدمته: الاحتفال بالطقوس الليتورجية بكلّ إتقان، ملاحقة المتوانين عن الحضور إلى الكنيسة، مرافقة المرضى والمدنفين، مساعدة الفقراء، سماع الاعترافات لساعات طويلة، الاهتمام بالسجناء، بناء كنيسة سيّدة البشارة ومدرسة لتعليم الصغار بقربها... بكلمة: خدمة رعوية مُذبية لم تعرف تعبًا ولا كلاً، لم يعقها لا حرّ ولا برد، لا شتاء ولا ثلج، لا عاصفة ولا قيظ شديد.

«شاهدتُ النَّاسَ تُقْبَلُ عَلَى الْكَنِيسَةِ لِالاعترافِ إِلَيْهِ بَدُونِ انْقِطَاعٍ. وَلَبِثْتُ فِي كُرْسِيِّ الاعترافِ مِنْ نَحْوِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ نَهَارًا إِلَى نَحْوِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ لَيْلًا يَسْمَعُ اعترافَ كُلِّ مَنْ كَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ... وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْكَنِيسَةِ لِتَنَاوُلِ الْعِشَاءِ وَلَا شَرِبَ كَأْسَ مَاءٍ وَلَا أَخَذَ رَاحَةً» (الأب قسطنطين باشا ب.م.).

قال له الطبيب بعد مجاعة حرب ١٩١٤: «الفقرا رح يموتوك! مرضك هو الجوع، ودواك هو الأكل».

من أقواله: «لنفتح باب قلبنا لإخوتنا الفقراء، يفتح لنا يسوع المسيح باب السماء».

- \* كانت صلاة المسبحة رفيقته الدائمة في تجواله بين القرى والرعايا، وقد كان يتنقل بينها سيرًا على الأقدام.

قال له مرّة سليم أبو رجيلي، مرافقه في تجواله، متأفقًا: «عم أطلب من ربنا المجد لإسمو بلكي ببعقدلك لسانك شوي وبترتاح وبترحني. ولك زحتني وزحت ربنا قد ما بتصلّي!».

- \* لم يمنعه إرهاق الرسالة من أن يختلي بحبيب قلبه الإلهي، يناجيه لساعات طويلة في كنيسة دير القمر، حيث اتخذ غرفةً له بالقرب منها، وهذه كانت عادته أينما حلّ.

«هو مثال الثّقى والورع، مثال الطهارة والعفاف، مثال الغيرة الدينيّة والفضائل السامية... كان على جانب عظيم من التقشّف والزهد... وقدوة حسنة للجميع بسلوكه الحسن. وإنّي أسأل الله أن يعده في عداد أبراره وقدّيسيه الصّديقين» (شهادة الأب أفرام حنين، رئيس دير سيّدة التّلة للأباء المريميين، سنة ١٩٣٠).

\* ٤ كانون الأوّل ١٩٢٢: تقرّر نقله إلى كاتدرائية القديس نيقولاوس في صيدا، علّه يرتاح من جهد الرسالة ويردّ الجبل القارس. ففضى هناك خمس سنوات، لم يسترح فيها، بل ظلّ يجاهد صائمًا مصليًا وخادمًا وواعظًا ومعرفًا، لا سيّما لتلاميذ المدارس ولأخويات المنطقة.

- «لم يكن ثقلُ السنين ليوهنَ عزائمَه في هذا السبيل الشاقّ، بل كُنّا نراه في هذا الدّورِ الأخيرِ من حياته أوفرَ نشاطًا وأشدَّ عزمًا كالجنديّ الباسل الذي يلمع لعينيه فجر يوم الانتصار، فيزدادُ جرأةً وإقدامًا في اقتحام المخاطر، إذ يعلمُ أنّ رأسه أو شك أن يُعصَبَ بتاج المجد والبهاء. وهكذا سار رجلُ الله في مصاعد الحبّ الإلهيّ، حتّى بلغ قمة جبل القداسة بشيخوخة صالحة مثقلة بأجمل الأعمال ومُعطّرة بأسمى الفضائل (شهادة المطران أغسطين البستاني، مطران صيدا للمورانة).

- «عندما نظر إليه نشعر أنّنا أمام خوري أرس، فكلّ شيء فيه يحدثنا عن الله» (شهادة رئيسة راهبات مدرسة مار يوسف الظهور في صيدا، سنة ١٩٢٧).

#### ٤ - آخر أيامه

\* ٢٧ شباط ١٩٢٧: عاد إلى دير المخلّص شيخًا جليلاً أثقله المرض وأذابته الإماتة المستديمة، ليقتضي فيه آخر أيامه في الاختلاء والصلاة والتأمل.

«قداسة هذا الكاهن كانت بينةً وغير اعتيادية وسامية، في كلّ أطوار حياته وأينما كان وحيثما حلّ، بحالةٍ لم تعرف الملل ولا التراخي ولا الضجر، وبالخصوص أمر الصلاة والإقامة في الكنيسة كلّ يوم منذ نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل إلى نحو التاسعة ليلاً» (شهادة تلميذه ولاحقًا رئيسه العامّ الأرشمندريت أغابوس نعوم أبو رجيلي).

\* ٢٢ شباط ١٩٣٠: سبت الأموات، عند السادسة والنصف صباحًا، توفّي الأب بشاره برائحة القداسة، وأقيمت له جنازة حافلة، ودُفن في قبر خاصّ حُفر في الجدار الجنوبيّ لكنيسة دير المخلّص.

#### من أقواله الأخيرة على فراش الموت

- «إذا مت إياكم تخبرو حدا بموتي، أحسن ما يفتكرونني الناس شي كثير مهم، وأنا أكبر الخطأة».

- «عم أشعر متل لهيب، لهيب النار بقلبي».

«إذا ثبت هذا الكاهن على أعمال التقوى والتقشّف التي يقوم بها، وفاز على الشيطانٍ بسلاح الصليب والصلاة، فلا بدّ أن يطوّب قديسًا» (المطران باسيلوس حجّار، مطران صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك، سنة ١٨٩٥).

## نِعْمَ جِرتِ عَلَي يِرِه

- \* سنة ١٩٢٣: شفاء السيّد خليل أبو صافي، من مواليد صيدا وسكّان مغدوشة، من مرض التيفوئيد، بعد أن شرب ماءً باركه الأب بشارة.
- \* ٦ أيار ١٩٢٩: بعد موجة شديدة من الجفاف والحَرّ، هطل المطر بغزارة، بعد أن أمرَ الرئيس العامّ الأب بشارة أن يدخل الكنيسة ويصلي على هذه النيّة.
- \* آذار ١٩٢٧: شفاء السيّدة وردة رحّال، من قرية المحترقة جارة دير المخلّص، من داء خبيث في عينيها، بعد أن غسلتها بماء كانت تغسلُ فيها ثوب الأب بشارة.
- \* عشرات الأشفية من أمراض شتّى تُدوّن في السجّل الموجود عند قبره، خصوصًا مع الأزواج المحرومين من الأولاد، وغيرها من النعم التي يتناقلها المؤمنون من هنا وهناك.

## مرآجل دعوى تطويبه

- \* ٨ حزيران ١٩٨٣: أعطى مجمع القديسين في حاضرة الفاتيكان الإذن بفتح الدعوى في ديوان أبرشيّة صيدا للروم الكاثوليك.
- \* ٦ آب ١٩٨٤: افتتحت الدعوى في كنيسة دير المخلّص.
- \* ٢٦ ت ١٩٩٣: اختتمت الدعوى في الأبرشيّة، وحُوّلت إلى مجمع دعاوى القديسين.
- \* ٣ كانون الأوّل ١٩٩٣: صدر مرسوم من المجمع المذكور بدرس أعمال الدعوى.
- \* ١٨ آذار ١٩٩٤: الاعتراف بصحّة أعمال الدعوى من المجمع عينه.
- \* ٢٠ نيسان ١٩٩٤: عيّن المجمع الأب الدومنيكانيّ دانيال أولس مقرّرًا للدعوى.
- \* ٦ أيار ١٩٩٨: إنتهى الأب أولس، بالتعاون مع الأب أفيميوس سكاف المخلّصي، الذي عينته الرهبانيّة لمتابعة الدعوى (Postulatore)، من إعداد ملفّ الدعوى، وهو ما يُعرّف بـ Positio Super Virtutibus. وهو يُركّز على حياة الأب بشاره وصيت قداسته وعيشه الفضائل الإلهيّة والأساسيّة بشكل بطوليّ. وضمّ هذا الملف إلى لائحة الدعاوى التي سوف تناقشها لجنة المستشارين التاريخيين في المجمع.
- \* ١٠ شباط ٢٠٠٤: ناقشت لجنة المستشارين التاريخيين الملفّ، ووافقت بالإجماع على صيت قداسة الأب بشاره وعيشه الفضائل الإلهيّة والأساسيّة بشكل بطوليّ.
- \* ٨ تموز ٢٠٠٤: أُحيل ملفّ الدعوى مع تقرير لجنة المستشارين التاريخيين إلى لائحة الدعاوى المنوي درسها من قِبَل لجنة المستشارين اللاهوتيين في المجمع.
- \* ١٨ كانون الأوّل ٢٠٠٩: ناقشت لجنة المستشارين اللاهوتيين الملفّ، ووافقت بالإجماع على صيت قداسة الأب بشاره وعيشه الفضائل الإلهيّة والأساسيّة بشكل بطوليّ.
- \* ٢٦ تشرين الأوّل ٢٠١٠: ناقشت لجنة الكرادلة والأساقفة، أعضاء في مجمع الدعاوى، برئاسة رئيس المجمع، الملفّ، ووافقت بالإجماع على صيت قداسة الأب بشاره وعيشه الفضائل الإلهيّة والأساسيّة بشكل بطوليّ.
- \* ١٠ كانون الأوّل ٢٠١٠: أعلن قداسة البابا بندكتوس السادس عشر الأب بشارة مكرّمًا.



## صلاة لنيل تطويب اللب بشاره أبو مراد

أيها المخلص الكريم، يا من لا يزال يسكبُ غزير نعمة على كهنته، الذين هم ميراثه الخاص، لتقديسهم ولخير شعبه. نطلب إليك ضارعين، أن تتنازل فتمجدَ خادمك الأمين الأب بشاره أبو مراد، الذي سار أمامك في الكمال الرهباني والكهنوتي، وعبدك بالبرِّ جميع أيام حياته. أظهر فيه أيها السيد، قدرتك إن حُسن لديك، ليتلاً لأكنجم وضاء في سماء كنيستنا الشرقية الساطعة بأمجاد قديسيها. فيعلم الجميع أن ينبوع القداسة لا ينضب في كنيستك المقدسة. إرض بأن تُكلِّل هام كاهنك الأمين بإكليل الطوباويين، لنقدر أن نتخذَه مثال الكمال، مُقتدِين بفضائله، فيتمجدَ اسمك القدوس، أيها الأب والابن والروح القدس. آمين.

صيدا، في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٣٥

+ نيقولاوس نبعة

مطران صيدا ودير القمر وما يليهما

عزيمي المؤمن،

بركة الرب تُرافقتك أينما ذهبت، بشفاعه صفيّه «أبونا بشاره».

إذا حدث أن أنعم الرب عليك بنعمة شفاء، بشفاعه الأب بشاره، نرجو منك أن تُعلمنا بذلك، على الأرقام التالية:

- دير المخلص، قرب جون: ٥ - ٠٧/٩٧٥٠٦٤ (٠٠٩٦١)

- دار العناية، الصالحية - شرق صيدا: ٠٧/٧٢٠٤٢٠ (٠٠٩٦١)

- دير مار الياس المخلصية، رحلة: ٠٨/٨٢٠٧١٨ (٠٠٩٦١)

- الإكليريكية المخلصية الكبرى («بيت الأب بشاره أبو مراد»)، جعيتا: ٠٩/٢٣٧٣٤٥ (٠٠٩٦١)

- دير القديسين سرجيوس وباخوس، معلولا - سوريا: ٠١١/٧٧٧٠٠٠٩ (٠٠٩٦٣)